

الاسم اللقب : عيسى مومنيالتخصص: لسانيات...

الرتبة العلمية :.....أستاذ محاضر "أ"المؤسسة: جامعة منتوري قسنطينة .

البريد الالكتروني:aissa_24@yahoo.fr.....الهاتف: 0667951300.....

المحور:.....المصطلح والمفاهيم.

ملخص المداخلة:

يحتاج القاموس المدرسي في تعريفاته ومواده إلى منهجية علمية تربط تلك التعريفات بتطورات العلوم وخصائصها لتزود مستعمله بالمصطلحات التي يحتاجها والتي صارت مقصورة على لغة الاختراع .

وهذه المعطيات تعتبر من العناصر الأساسية التي تسعى بعض المؤسسات العلمية إلى توفرها ، ويسعى بعض الدارسين إلى توشي موادها في مدونة القاموس المدرسي .

. فهل توفر المصطلح العلمي في القاموس المدرسي، أم أن هذه القواميس جاءت خالية من التصنيف العلمي الذي يعتبر منهجا أساسيا في العلوم العصرية؟ . وهل طغت على القاموس المدرسي سمة التسيب المنهجي في مُستويي الجمع والوضع على السواء، أم أن لكل لغة عبقريتها في الترتيب والتبويب ؟ . وهل حقيقة ما ينسب إلى القاموس العربي، أنه معياريّ ، وأن ألفاظه وكلماته كلّها مهذبة مختصرة من المعاجم القديمة؛ لا تدّعمه معرفة متينة تُساير روح العصر؟

إن هذه النقاط ستظل قائمة ما لم يُستقرأ موضوع المصطلح العلمي المختص ، في القاموس المدرسي الجزائري ، استقراء علميا دقيقا، وتوضع له قراءة مستفيضة تستقصي مدونته وتُنزل هذا الاسهام المنزلة التي يستحقها.

وهو ما نعرض له في هذه المداخلة بعنوان "مظاهر المصطلح العلمي المختص، قراءة في القاموس المدرسي الجزائري".

والبحث يتناول ديباجة تطرح أسباب طرق هذا الموضوع. ، ونقاط أساسية تتناول:

. مدونة القاموس المدرسي ؛ نماذج مختارة من قواميس واسعة الاستعمال بالمدرسة الجزائرية .

. منهج القواميس المختارة في مستويي الجمع والوضع.

. المصطلح العلمي في القواميس المختارة بين الإنجازات والتصورات.

موضوع المداخلة

تمهيد:

إن سِنَام الاستثمار في اللغة العربية يأتي من صناعة القاموس المدرسي بما يوفره من تغطية للمفردات بكثافة المداخل، وعدد المعاني التي يمكن الحصول عليها تحت كل مدخل. وبما يوفره من التعريف العلمي بالإخبار عن المصطلح وتبيين خصائص المفهوم، وتحقيق الكفاية اللسانية لخدمة أهداف تربوية، ومعرفية، وعلمية، وحضارية تحافظ على ذاكرة اللغة.

وتأتي هذه المداخلة لتستقرأ "مظاهر المصطلح العلمي المختص ، قراءة في القاموس المدرسي الجزائري" بهدف الوقوف على المصطلحات الجديدة التي نحتاجها، والتي صارت مقصورة على لغة الاختراع في المعاملات الإدارية، والوثائق ، والمسميات، وحديث المال، والأعمال، والمخترعات الحديثة .

ومن ثم يمكن القول إن هذه الصناعة ترتبط بنظريات لسانية يفتح من خلالها مستعمل القاموس على تحليل المعنى الوظيفي من صوتيات، وصرف، ونحو، أو بعلاقات مبررة بين المفردة ومعناها، تساهم في إثراء الشروح

باستقراءات واسعة تكشف الخبرة بالمعنى. كما يعتمد مفاهيم، ومنهجيات، وتقنيات، ومصطلحات تفرض على من يتصدى لصناعة معجم أو قاموس أن يتزود بها .

وتتعلق هذه المنهجيات بتصوّر مدوّنة القاموس الشاهدة على زمانها أو على أزمنة مختلفة، والنظم المختارة لترتيب مداخله لأداء وظائف معينة تسمى وظائف المعجم أو القاموس، ويكشف استخدام القاموس للمصطلح العلمي المختص أن اللغة ليست بمعزل عن الحياة ومستجداتها، وغير بعيدة عن مصطلحات العلم والفكر والحضارة.

أولا . قراءة في أول مؤشرات المحاور:

تنطلق هذه المحاولة من عناوين لمجموعة من القواميس أو المعاجم⁽¹⁾، وخطاب مقدّماتها " كونهما أول المؤشرات التي تتحاور مع المتلقي⁽²⁾ . لهذا اعتبرتهما المناهج الحديثة والمعاصرة في نظريات القراءة، وسميائيات النص، وجماليات التلقي مكوّنين أساسيين، ودالّين⁽³⁾ . وتحديد طبيعة هذه القواميس، والخصائص التي تتصف بها، تأتي من إمكانية إزالة الحدود بين ما هو معجمي يرتبط بالكفاية اللسانية ويتفاوت حجمه تبعاً للغاية المنشودة ولنوعية مستعمله، و ما هو موسوعي يتّجه إلى العناصر المعرفية المتعلقة بوجود الشيء الذي ترجع إليه إلى جانب اهتمامه بالمعاني الأساسية للوحدات المعجمية . وهذا هو المعمول به في المعاجم الحديثة والمعاصرة.

وأُسّس هذه المعايير جملة من المفاهيم تقدّمها النظريات اللسانية، ومعاجمها، وتحقّق معجمية اللسانيات⁽⁴⁾ .

إن هذه النماذج من القواميس متداولة بكثرة في السوق، وواسعة الاستعمال بالمدرسة الجزائرية، وموسومة

بالقاموس المدرسي. وهذا المكون النصّي هو الدافع الأساسي للدراسة .

وعملا بمبدأ التدرج، نبدأ بالعنوان، وخطاب المقدمة .

أ. عناوين القواميس المقصودة بالدراسة:

وتبرز عناوين القواميس في النماذج المختارة كالاتي:

1. "المنار" قاموس مدرسي للطلاب، عربي عربي ، عيسى مومني ، دار العلوم عنابة الجزائر، ط 2007 .
 2. "الهدى" قاموس مدرسي عربي عربي، إبراهيم قلائي، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر، ط 1997 .
 3. "القاموس الجديد للطلاب" معجم عربي مدرسي ألفبائي، علي بن هادية ، الجيلالي بن الحاج، بلحسن بليش، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ط6 ، 1411 هـ / 1991 م .
 4. "مرشد الطلاب" قاموس مدرسي عربي عربي، منشورات المرشد الجزائرية ، ط 2008.
 5. "اللسان الصغير" قاموس عربي ، عبد الهادي ثابت ، دار الأمة الجزائر، ط 2001.
 6. "المفتاح" قاموس عربي أبجدي مبسّط، دار الأمة، الجزائر، 1996.
 7. قاموس النجيب، القاموس المدرسي عربي عربي، منشورات نوميديا، الجزائر، ط 2013 .
- فإذا وقفت عند هذه العناوين، وجدت أن الوظيفة التواصلية التي يؤديها مصطلح "القاموس" في عناوين هذه المؤلفات ، أنه : علّم على كل معجم لغوي ، على التوسّع⁽⁵⁾، ووضع خصيصا لشرح مفردات اللّغة، ورُتبت على حروف الهجاء. كما تقرّب المسافة بين القارئ وبين القاموس، وتشفي بأن هذا النوع من القواميس يصلح للمبتدئين، والمتدرسين . كما أن هذا النوع من المؤلفات يثير انتباه شريحة كبرى من الفئات المذكورة في كل موسم جديد لشراء قاموس مدرسي.

إن القاموس أو المعجم لم يعد مجرد مادة لاكتساب المعرفة اللغوية فقط، وإنما أضحي وسيلة للاستثمار في اللغة ، وعالمها الذي يتميز بالحركيّة والتّطور لاكتساب المعرفة الإنسانيّة. ومن ثم تأتي المقدّمة ، لتجعل من القاموس محور انشغالات العصر، وتُبلور مفاهيمه الأساسيّة ، والتي منها : الدافع الرئيس للقاموس، ومواصفات القاموس المشروع، والوظائف التي يؤديها .

إن الأسس المشتركة في هذه المقدّمات ، هي التي قامت عليها القواميس العربيّة الحديثة واشتركت فيها في الوطن العربي ؛ وهو مجارة العصر، وتحيين المعلومة، وخدمة اللسان العربي، وتسهيل الوصول إلى المعلومة من أقرب طريق⁽⁶⁾. وهو ما توفر في القواميس المقصودة بالدراسة بطرق مختلفة؛ منها من أشارت إلى هذا الهدف بوضوح ، ومنها ما جاء عرضاً، و منها من أغفلته تماماً. وهذا ما تلخصه هذه المقتطفات:

لقد ذكر صاحب "المنار" قاموس مدرسي للطلاب، في مقدّمة قاموسه أن هذا القاموس يسعى إلى استيعاب ما تجدد من المعارف، و قام على أساس الاختيار والانتقاء⁽⁷⁾، و أضاف إلى المادة اللغوية ما دعت إليه الضرورة فجعل هذه اللغة يتصل حاضرها بماضيها. كما حدّد الفئة المستهدفة في هذا المعجم، وطريقة البحث عن الكلمة فيه ليكشف أن للقاموس غايات معرفية، وتربوية، وحضارية. وبعدها أشار إلى طريقة البحث عن الكلمة ، وما يحدث فيها من تغيير، وأهمية ذكر حركة الفعل المضارع ، والبدء بترتيب الأفعال قبل الأسماء، قصد تحقيق معجمية اللسانيات بمجموع مستوياتها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والبلاغية، والأسلوبية. وفي الأخير خلص إلى وضع رموز للقاموس⁽⁸⁾.

وأشار واضع قاموس "الهدى" قاموس مدرسي، في مقدمته إلى الهدف من قاموسه جاء ليسد " حاجة الطالب أو التلميذ إلى قاموس يستوفي مفردات اللغة، ويقدم له شرحها بسهولة ويسر... ، لذلك ارتأينا أن نضع

بين يديه هذا القاموس المنشود، الذي جمع أكبر عدد من المفردات اللغوية العربية ، ويشرحها بطريقة سهلة ميسورة خالية من الرموز المتبعة⁽⁹⁾.

في حين حَصَرَ صاحب "اللسان العربي الصغير" ، قاموس عربي، هذا الهدف في المنهج المتبع في طريقة ترتيب معجمه. فهو يعرض الألفاظ على حسب نطقها لا على حسب تصريفها واشتقاقها، ومن ثم قَصَرَ الوظيفة الأساسية للقاموس في الترتيب والتعريف⁽¹⁰⁾.

والهدف عينه؛ أشاد به مؤلفو "القاموس الجديد" باعتبار أن اللغة هي اللغة، والرواية هي الرواية، ويبقى الترتيب السهل الذي يُبْعِد الصُعوبة التي يعانيتها الطلاب في الرجوع إلى المعجم، هو الهاجس لدى مؤلفي هذا القاموس، لذلك فهو يعتمد ترتيب المفردات حسب أحرفها الثلاثة الأولى على نمط "لاروس" الفرنسي⁽¹¹⁾.

وجاء في مقدّمة "مرشد الطلاب" أن هذا القاموس "متّسق الإخراج، مشكّل الحرف، مع طريقة سهلة في استخدامه، كما سيأتي في دليل استخدام القاموس" ، من غير أن يضع هذا الدليل⁽¹²⁾. وهي مقدّمة، يفترض أن تكون مفتاحا للمعجم ، كما جرت العادة، ومثلها ما نجده في مقدّمة "المفتاح" قاموس عربي أبجدي" دار الأمانة⁽¹³⁾.

أما مقدّمة "قاموس الجيب" ، القاموس المدرسي، فقد جاءت المقدّمة من وضع الناشر ، وتحتوي على جدول خاص بالمصادر المعتمدة في القاموس⁽¹⁴⁾. ويستحسن أن تكون للقاموس مقدّمة ، وهذا ما درج عليه أصحاب المعاجم منذ عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب معجم العين.

إن العناوين في هذه القواميس تستهدف فئة من المتدربين من أبناء الابتدائيات، والمتوسّطات، والثانويات، ومراحل الدراسة الجامعية، كما في مجموعة القواميس المختارة، وهو ما يشي به خطاب المقدّمة بصورة مباشرة

كما في "المنار" قاموس مدرسي للطلاب، ونعثر عليه من خلال التلميح كما في "الهدى" قاموس مدرسي، واللسان العربي الصغير. غير أنه أهمل في القواميس الأخرى.

وفي الجملة لقد احتفت مقدمات هذه النماذج المختارة من القواميس المدرسية المذكورة بالغايات والأهداف، أهمها البحث عن طريقة سهلة في الترتيب، كما في "الهدى" قاموس مدرسي، و"اللسان الصغير"، والقاموس المدرسي الجديد، و"المفتاح" قاموس عربي أبجدي مبسط. وصنف آخر، اهتم بترتيب الكلمات من خلال إرجاعها إلى جذورها، والإشارة إلى صيغها الصرفية، مما يحافظ على خصائص العربية القائمة على الاشتقاق وفلسفة تكوينها. وهو ما توفّر في "المنار" قاموس مدرسي، و"قاموس الجيب" القاموس المدرسي عربي عربي.

(ج). حظ هذه القواميس من النظريات اللسانية:

يتضح من خلال قراءة في خطاب مقدمات هذه القواميس أن الواقع الثقافي الراهن يقتضي أن تكون اللسانيات رائدة العلوم الإنسانية، وإليها يُسند دور صناعة المعجم، وهي آخر ظاهرة من اللسانيات الحديثة. لأن القاموس ليس مجرد عملية جرد لمدونات مختلفة، وإنما له وظائف تعليمية، وتربوية، وثقافية، وحضارية، حصرها المعجميون في: ذكر المعنى، وبيان النطق (ويدخل فيه التقسيم المقطعي وموضع النبر)، وتحديد الرسم الإملائي أو الهجاء، والتأصيل الاشتقائي، والمعلومات الصرفية والنحوية، ومعلومات الاستعمال، والمعلومات الموسوعية (15).

لهذا لا يحق أن نهمّل الترتيب الجذري في القاموس، وهو من الضرورات في العمل المعجمي لبيان أصول الكلمات، وكيفية اشتقاقها. فاللغة العربية لغة اشتقاقية تقوم على رابطة من الكلمات، وليس من الملائم أن نفرّقها فتظهر كالتشتات في القاموس، في مثل "دخل"، حيث نجد "أدخل" في حرف الألف، و"تدخّل" في حرف التاء، و"المدخل" في حرف الميم. لا شيء سوى محاكاة ترتيب أبجدي يلائم بعض الطرائق الأخرى على

نمط "معجم لاروس" الفرنسي، تضيع فيه عبقرية اللغة العربية، وفلسفة تكوينها. فيقضى على أصول الدلالات. ومثل هذه القضايا تغيب على من لا يفقه المعجمية اللسانية بمجموع علومها.

كما نجد بعض هذه القواميس أهملت ذكر حركة فعل المضارعة كما يظهر في "مرشد الطلاب"، وفي "اللسان العربي الصغير"، وفي "الهدى قاموس مدرسي"، ونسيت أن الوصول إلى المعنى إنما يحصل بتحليل المعنى الوظيفي، مثل الصوتيات، والصرف، والنحو، ويحصل بعلاقات مبرّرة بين المفردات ومعانيها، كما اكتفت بذكر المعنى الواحد للكلمة، كما في "الأمة" في قاموس "الهدى" (16). وقاموس "مرشد الطلاب" (17). على الرغم من أن معاني كلمة "الأمة" كثيرة، ووردت في القرآن الكريم بمعان مختلفة، منها المدة والحين، والرجل الجامع لخصال الخير، والمذهب. وبذلك أهملت السياقات التوضيحية في مثل هذه النماذج.

كما أن سمة الاختيار، التي تقوم عليها هذه القواميس هي طريقة معروفة في المعجم العربي قبل أن تكون طريقة لسانية في النظرية اللسانية السوسيرية، وهو شكل يقوم على الاختيار بهدف الاختصار، وهو ما يناسب التحصيل المدرسي.

إن جملة هذه الملاحظات تكشف أن صناعة المعجم ترتبط بنظريات، ومقاربات، وتصورات لسانية، لا يرتقي فيها من لم يتحصن بهذه الأساسيات.

(د). مكانة هذه القواميس ووظيفتها :

إن هذه القواميس المقصودة بالدراسة نموذجها في المعاجم القديمة مختار الصحاح، ونموذجها في العصر الحديث هو المعجم الوجيز (18). وما تبعهما من قواميس حديثة في الوطن العربي سارت على نهجها أو ابتعدت على هذا النهج، نذكر منها على سبيل المثال : الرائد المدرسي معجم أبجدي مصور للمبتدئين عربي عربي، لجبران مسعود، دار العلم للملايين. و"زاد الطلاب" قاموس مصور بالألوان عربي عربي، دار الراتب الجامعية.

إن هذا النوع من القواميس المدرسية المختارة ، أحادي اللغة ، وهي العربية، وهي تربط مستعمله بمجتمعه، وأمته، وفكره ومعارفه ، وبها نزل الوحي، ومنه تأخذ موقعها بين اللغات الحية، لتصبح لغة حياة، وعمل، وتداول ، و بناء نهضة. و يأتي الاهتمام بهذه النماذج من القواميس كرافد مُعين في المدرسة الجزائرية يقدم معلومات عن استعمال الكلمة من حيث النطق "الصوت"، والسِّياق "النحو" ، والاشتقاق "الصرف" إلى ما هنالك من سمات لغوية بحتة، يقدمها المعجم اللغوي لخدمة الكفاية اللسانية، ويقف عند حدود الدال "الصوت" والمدلول "المعنى والدلالة"⁽¹⁹⁾. وهي حقائق تحصل بتحليل المعنى الوظيفي، أو بعلاقات مبرزة بين المفردة ومعناها. صورة الشق الأول تظهر في اشتقاق الألفاظ من خلال العودة بها إلى أصولها، وجمع شتاتها في اتساق النص بحيث تستدعي كل علاقة وكل مثال ما يقابله . والشق الثاني يظهر في التعابير الاصطلاحية ، والتدريب على الخبرة بخبايا المعاني في اختلاف المقام، ومسألة التفاوت، ومراجعة المواطن التي وردت فيها المفردة التي يراد تفسيرها، واستعمالاتها، ومعانيها ، ودلالاتها، وبلاغتها في التعبير .

ثانيا . مدونة القاموس المدرسي ؛ نماذج مختارة من قواميس واسعة الاستعمال بالمدرسة الجزائرية .

نعرض في هذه الجزئية إلى أساس القاموس المدرسي ومصدر تكوينه، اعتمادا على المعايير التي تعتمدها اللسانيات الحديثة في صناعة المعاجم ، وتصنيفها، وصوغ مضامينها. لهذا لا يمكن تصوّر معجما من غير هذا القاسم المشترك المتمثل في المدونة، والترتيب، والتعريف، والشاهد، وإن الميخترلف فيه هو مما تجاوز هذه الأسس، وهو عبارة عن تجارب، وتقنيات. فما الذي التزمت به هذه القواميس المختارة، وما الذي حادت عنه.

تحدّد أهمية المدونة في القاموس المدرسي بمدى ما تقدّمه للقارئ من وظائف تعليمية، وتربوية، وثقافية، وحصارية ، وتربطه بالسِّياق العام لطبيعة اللغة، "فتشكّل جدليّة قائمة بين المداخل، والتعريفات، والشواهد، لتربط علاقاتها الإحالية والتشاركية"⁽²⁰⁾.

وتأتي المدونات في القواميس المدرسية المختارة لخدمة الوظائف المذكورة بعضها التزم بها، ومنهم من أهملها وتلخصها الضوابط الآتية:

1. إذا تأملنا مثلاً في قاموس "المنار" لدار العلوم، نجد صاحب القاموس قد حدّد الفئة المستهدفة، وأن مادته تتلاءم مع مراحل التعليم الابتدائي، والمتوسط، والثانوي، والجامعي، وتأخذ اللغة العربية من خلال هذه المدونة مكانتها اللائقة، وبذلك فهي ترفع من مستوى المتلقي، لغوياً، ومعرفياً، وثقافياً، كما تعمل على سدّ الفجوة بين العربية و المصطلحات العلمية الجديدة التي تندفق بها وسائل الاختراع يوميا لتغطية جميع فروع المعرفة، مثل: الإلكترون، والذرة، والمجرة، والجاذبية، والسنة الضوئية، والخلية، والإنترنت، لتؤكد أن صناعة القاموس "على صلة وثيقة بعلم المصطلح، وبنوك المعلومات، والترجمة الآنية"⁽²¹⁾. فقد انفتح على مختلف الاختصاصات، ولم يكن بمنأى عن مصطلحات العلم، والفكر، والحضارة.

2. إن الميزة الغالبة على هذه القواميس، تهدف إلى تشكيل المعرفة اللغوية والثقافية حسب مستوى المتلقي الذي يظهر من عنوان هذا الأثر "القاموس المدرسي"، مع التفاوت فيما بينها، وشكّل فيها الرصيد اللغوي المستخلص من هذه القواميس المختارة، قاعدة أساسية من الثروة اللغوية من المعاجم القديمة، والحديثة، تخضع بالضرورة لمعايير الاستعمال ومقاييسه، وتمس التعريفات، والشواهد، والصور، والخرائط، وجوانب كثيرة تخدم الغرض الذي حُطّط له.

وإن اختلفت فيما بينها في الاهتمام بمصطلحات العلم، والحضارة، والتقنيات والصناعات المختلفة، فإن المتأمل مثلاً في جملة القواميس السالفة الذكر يجد أن كلمة "إنترنت" تلك الشبكة من أجهزة الكمبيوترات المرتبطة ببعضها والمنتشرة في العالم وتستخدم أنظمة الاتصالات مثل خطوط الهاتف وشبكات الاتصالات بالأقمار الصناعية في الربط بين هذه الأجهزة"⁽²²⁾، والتي وردت في "المنار" قاموس مدرسي، تؤكد مدى حاجة القاموس

مثل هذه الكلمات التي لا يخفى دورها في عالم الرقمية، لتجاري الواقع الجديد وسير العصر، وتجعل اللغة العربية لا تُشعر القارئ بأنها لغة غريبة تجافي العلم، ولا توفي بقدرتها على التعبير، وأنها تتناول كل أنواع العلوم بلغة سهلة لا يستعصي عليها أي مصطلح علمي. مما يكشف أن عملية التحيين قليلة لسيطرة العامل التجاري على صناعة القاموس⁽²³⁾.

وبهذا يظهر في "المنار" قاموس مدرسي، المصطلح بصورته التحيينية التي تجعل من صاحب القاموس مشرعا له الحق في اختراع المصطلح، فهو لا يكتفي فيه بالشرح اللغوي بل يتخطاه إلى الشرح الموسوعي. وهي ضرورة تدعو إلى استيعاب ما تجدد من المعارف والتقنية في شكل قواميس تهتم بالإصدارات العلمية العربية المترجمة في نشاط يستثمر التقنية الحديثة في البرمجيات لخدمة القاموس العربي، والمصطلح العربي.

3. لقد جاء التصنيف لهذه المدونات بالمدى القائم على كثافة المداخل التي تقاس إما بالاتساع العرضي الذي يفوق 10000 مفردة في القواميس الاشتقاقية التي يفترض أن متوسط مشتقاتها أكثر من أربع كلمات، وهو ما يمثل الاتساع بالعمق المتمثل في ظلال المعاني والتعابير الاصطلاحية. ويقاس في المعاجم التي تعتمد نمط المعاجم الغربية بالكلمة المدخل من غير زيادة.

4. إن المداخل اللغوية في القواميس المختارة تشكل الحياة الثقافية للمجتمع العربي لغة وحضارة، ومختلف تحولاتها الصرفية، والنحوية لأداء معنى داخل جمل، وتعابير دالة. وقراءة في العينة المختارة تكشف كثرة الشاهد في "اللسان العربي الصغير" قاموس عربي، و"المنار قاموس مدرسي، عربي عربي، و"قاموس الجيب" القاموس المدرسي. "القاموس الجديد للطلاب" معجم عربي مدرسي ألفبائي. وقد جاء من القرآن، والحديث، والشعر والنثر، وتميز في هذه القواميس بمعيار الملاءمة بين التعريف والسياق من غير إطالة أو إخلال، ويحمل بين مفرداته الإيضاح، ويعطي فكرة عن استعمالات الكلمة في التراكيب المختلفة.

5. لقد راعت الشُّروح في القواميس القائمة على الجذر، الجمع بين التزامني والتاريخي ، في مثل: "توتّر العصب": اشتد. وتوتّرت العلاقات بين الدولتين: ساءت⁽²⁴⁾. والمعلوم في هذا التصنيف أن نسبة "التوتر" للعلاقات من سعة العربية الجديدة، وليس لنا مثل هذا أو ما يومئ إليه في أسالينا العربية⁽²⁵⁾.

وهكذا كشفت مدوّنة القواميس المختارة أنّها ترفع من مستوى المتلقي لغويا، ومعرفيا، وثقافيا. كما خدمت المصطلحات العلمية الجديدة التي تندفق بها وسائل الاختراع. وأن بعض هذه القواميس حفل بالشاهد اللغوي الذي استخدم بمهارة عالية ، وقدرة على الغوص في معاني المفردة الواحدة، بكل دلالاتها حقيقة أو مجازا. و أن الإجابة في هذا الأمر لا تقوم على الجاهز أو تحديد الدلالات على صورة التقريب ، بل تتحرى الدقّة، وحسن الضبط. ولغة الشاهد في مدوّنة هذه القواميس المختارة في أغلبها شاهدة على زمانها، وعلى أزمنة متباينة أغنت القاموس بما هو مستعمل، ومتداول بمعانيه المختلفة، وفيها ربط للحاضر بالماضي، وتوسّع في اختصاصات مختلفة.

ثانياً . منهج القواميس المختارة في مستويي الجمع والوضع:

تنوعت طريقة ترتيب المفردات في القواميس المختارة ، بعضها يتبع طريقة الاشتقاق، مثلما نجده في "المنار" قاموس مدرسي، دار العلوم ، و "قاموس الجيب" القاموس المدرسي، منشورات نوميديا. وبعض آخر يذكر إلى جانب الكلمة المشروحة جذرها كما في "مرشد الطلاب" .

والنوع الثاني "يعتمد ترتيب المفردات حسب أحرفها الثلاثة الأولى على نمط معجم "لاروس" الفرنسي" وهو ما أشارت إليه مقدّمة القاموس الجديد للطلاب معجم عربي مدرسي ألفبائي، وسار على طريقه "مرشد الطلاب" قاموس مدرسي، و"اللسان الصغير" قاموس عربي. و"المفتاح" قاموس عربي أبجدي مبسّط .

وقد توفر في هذه القواميس الترتيب بنوعيه؛ الترتيب الداخلي، والترتيب الخارجي⁽²⁶⁾. وعلى الرغم من قيمة المادة المعجمية لهذه القواميس إلا إننا نجد أن هذا النوع من الترتيب، الذي يغفل اعتماد جذر الكلمة، ولا يحاكي إلا معجم "لاروس"، أشبه بمن يتبع طريقة الموضة على حساب الإبداع وعبقورية اللغة، فهو يهمل فلسفة تكوين اللغة، في الوقت الذي لم تهمله النظريات اللسانية لذلك "حين ازدهرت نظرية النحو التوليدي التحويلي، ثم قيل في سياق مرجعيتها أنها تمثل عودة إلى النحو التقليدي لم يجد تشومسكي في أن يلتمس لها أصلا لدى "فون همبولت" في مقولته إن اللغة خلاقة، وأنها تستعمل قواعد محدودة استعمالا غير محدود بل إن تشومسكي اعتدَّ نحوَ بانيني للسنسكريتية قطعة من النحو التحويلي⁽²⁷⁾. فما الذي يمنع أن نهج المعجم القديم في اعتماد طريقة الاشتقاق.

كما أهملت هذه القواميس أن الصِّرف يشمل أنماطا من الصيغ هي أقرب إلى علم الأصوات منها إلى علم الصِّرف كما في "افتعل" وتصارينها إذا كانت فاءها أحد حروف الإطباق "دالا" أو "ذالا" أو "زايا". وهي حقائق لا يمكن أن تغفل في حقل الدرس العربي؛ إذ "إن العلم لا يزدهر في بلد، ما لم يأت فيه أهل الاختصاص في ذاك البلد بأفكار أصيلة، لا يدين بها إلى غيره"⁽²⁸⁾.

وعليه فإنه "لا يجوز لأحد أن يضع الحلول والمناهج مغفلاً مكانة أمته ومركزها، بل يجب أن تنسجم أفكاره وعواطفه وأقواله وخطواته مع ما تقتضيه المرحلة التي فيها أمته، إذ كل تقليد في هذا الميدان جهل و انتحار"⁽²⁹⁾ مما يكشف بأن المعجم أو القاموس العربي ليس هيكلا بدون روح أو عملية جرد لمداخل مع تعريفات مقتضبة لا تفي بالغرض بل له جوانب تربط بين الاشتقاق وهو ما يسمى بالبحث في المعنى وإليه ينسب عامل المحافظة على اللغة من خلال الربط بين القديم والحديث. صحيح أن كلمة "القربة" مثلا، لم تعد مستعملة

بكثره في الشرب ، لكن ورودها في مشتقات الفعل "قرب" يجعلها قريبة من سمع القارئ، وهذا الذي جعل هذه اللغة يتصل أولها بآخرها .

كما تستطيع أن تضيف إلى هذه الكلمات ألفاظا جديدة في مثل "حسب" يضاف إليها حاسوب. فالعربية أمدت بالأصول والأوزان وبقي الباب مفتوحا إلى التجديد. وهو لب الصناعة المعجمية التي تشمل على خطوات أساسية خمس هي: جمع المعلومات والحقائق ، واختيار المداخل، وترتيبها طبقا لنظام معين، وكتابة المواد، ثم نشر النتائج النهائي، وهي كذلك تستفيد من علم المفردات الذي يهتم باشتقاق الألفاظ وأبنيته، ودلالاتها المعنوية والإعرابية، والتعابير الاصطلاحية، والمترادفات، وتعدد المعاني⁽³⁰⁾.

ثالثا . المصطلح العلمي في القواميس المختارة بين الإنجازات والتصورات.

تكمن قيمة المعجم أو القاموس في مدى دقة تعريف مداخله، و قدرته على تنظيم مفردات كل الأصناف الطبيعية ، والعلمية، والتكنولوجية، والفلسفية ، والأدبية، والفقهية، والقانونية، وإظهارها في شكل وحدة متناسقة. و يظهر من خلال النص المعجمي الآتي، في مادة "لَحَقَّ" : يَلْحَقُ لَحَقًا و لِحَاقًا به: أَدْرَكَهُ. و تُرْتَبُ فيه الكلمات ترتيبا داخليا، مثل : "أَلْحَقُ" فُلَانًا به: أَتْبَعُهُ إِيَّاهُ. و "التحق" به: أَدْرَكَهُ. و "تَلَحَّطَّ الأَشْيَاءُ: تَتَابَعَتْ. و: أَدْرَكَ بَعْضُهَا بَعْضًا. و "اللَّحَقُ": ما يَجِيءُ بعد شيءٍ يسبقه. و: ما يُلْحَقُ بالكتاب بعد الفراغ منه. و"المُلْحَقُ" : مَا يُلْحَقُ بالشيء بعد الفراغ منه. و. في القَانُونِ الدُولِي العام: أَحْكَامُ تفصيلية ملحقه بالمعاهدة أو بأحد نُصوصها. و: مُوظَّفٌ يُعِينُ في سَفارةِ الدولة للقيام بعملٍ خاص؛ كالمُلْحَقِ العسْكَري، والثِقَافِي، والصَحْفِي. و: صفحة أو صفحات تصدرها الصحيفة اليومية بعد صدورها الخاص لخبر مهم⁽³¹⁾.

وبهذه الخصوصية يكتسب التعريف مكانته المعجمية، فهو يعرض فيه المدخل، وترتيبه، والنص المعرف، وهو التعريف، الذي سماه القدامى الشرح والتفسير، والعناصر الآتية تمثل النص المعجمي في أي قاموس.

1. تحليل المعنى الوظيفي: "الصّوتي، والصّرفي، والنّحوي":

ويبرز تحليل المعنى الوظيفي كما في الصوتيات من خلال نطق المدخل ، وضبط حركته ، ورسم حركات الحروف رسماً كاملاً أو جزئياً. وفي المستوى الصّرفي يعمل المعجمي على رصد التحول في القوانين الصّوتية كالمماثلة والإدغام، ومعلومات عن صيغة الفعل في الماضي ، وضبط حركة حرف مضارعها "يَلْحَقُ" ، وكل الكلمات المشتقة التي تكون عادة من علامات لغوية دنيا "معجمات" ، و"صرفات" ، أو ما يُوجده التصريف من صيغ للمثنى، والجمع في مقابلة المفرد . وفي التّعريف النّحوي توفرت المعلومة عن المدخل، وصياغة الأفعال في الماضي، والمضارع، والمصدر. كما بدأ بالفعل قبل الاسم، فجاء ذكر "لَحِق" قبل "اللّحِق، والملحق".

وهذا ما يطلق عليه بالكفاية اللسانية، وكذلك يحصل من خلال علاقات مبررة بين المفردات ومعانيها، تبرز في التعريف الدلالي، والبلاغي، والمجازي، والأسلوبي.

2. التعريف الدلالي:

يقف على التعريف الاسمي ، ويكون بالتّرادف، الذي يبحث في التكافؤ بين المفردات ، ودوال تعبر عن مفهوم مثل "البطيخ" في المشرق ، و"الدّلاع" في المغرب العربي كله. لهذا نجد معجم زاد الطلاب "عربي عربي" دار الراتب الجامعية، بيروت، 2013 ، يعرف "البطيخ" بقوله : نبات ثمره لذيذ له لبُّ أحمر أو أصفر. وهذا التعريف يصدق على الدّلاع في بلاد المغرب. أو تعريف منطقي ، يكتسب خصوصية إيضاح التّعريف الخاصة بما هو علمي "طب، فيزياء، كيمياء، وجيلوجية" مثل ضبط مفهوم كلمة : "جراثيم، فيروس، جاذبية، أنسولين، أدرينالين، جيلاتين، جرانيت". ومنها ما يرتبط بالعلوم الإنسانية من "تاريخ، وجغرافية ، وفلسفة بفروعها، وفقه، وقانون". أو بنيوي، يقوم على تعريف الشيء بما يعوضه في نفس السياق، يهتم باستعمالات المفردة في

سياقات مختلفة تفرض نوعاً من التحكم في التعريفات، ويفرضها التفتيش عن دلالة المعنى كما سبق عرضه في الترتيب الداخلي لجذر مادة "لَحِق".

وهكذا يستوعب القاموس أجناس مختلفة من المعارف، منها المصطلح العلمي المختص . وهي عملية معجمائية بامتياز يعمل فيها المعجمي على التوافق بين القديم والحديث ، مثل "الملحق" بمفهومه القديم، ومفهومه الحديث " ينطلق من الدال إلى المدلول، ومن الاسم إلى المفهوم الذي ينقلب إلى مفاهيم عدة قائمتها مفتوحة لأسباب اجتماعية، ونفسية، وحضارية متنوعة ، حسب الباث والمستقبل، والمترجم⁽³²⁾ . إن القديم لا يمكن ان نفرط فيه بحكم الجانب الاجتماعي، والنفسي، والحضاري الذي يمثله . وأما الحديث فهو مستعمل، ومتداول، تفرضه ضرورات الحياة كما تفرضه الضرورة المعجمائية . وهذا الترابط يكشف أن اللغة العربية وحدة لغوية موضوعية بين ماضيها وحاضرها يؤدي فيها الجذر الاشتقاقي الجانب الأساسي في توليد معاني جديدة، إنه مبلغ العربية في ضبط المشتقات بالموازن التي تسري على جميع أجزائها؛ فقد أمدت مجتمع الحضارة بالحروف والأصول، وأمدت أيضاً بعدد من القوالب أو الأوزان⁽³³⁾ ، كما أنها ذات قدرة بارعة في هضم الألفاظ الأجنبية وجعلها مثل الألفاظ الأصلية فيها ، فكلمة "فيلسوف" كلمة يونانية مركبة ، ومعناها الأول محب الحكمة، دخلت إلى العربية مع عدد كبير من ألفاظ الحضارة والثقافة اليونانية ، وعرفت الحضارة الإسلامية ، لكن العربية لم تكثف باستخدامها فقط بل كونت منها كلمات جديدة فصاغت الفعل "تفلسف"، و "المتفلسف" وكل هذه الكلمات صيغت وفق الضوابط العربية من المادة الأجنبية⁽³⁴⁾ ، وأسست للصلة في المعنى والمبنى بين الكلمة وجذرها، فهي تتطور ولكن لا تتغير. وهي مزايا يوفرها القاموس المدرسي للمتعلمين.

3 . التعريف البلاغي:

يمثل علم البيان ، أحد أقسام البلاغة ، وميدانه الخروج باللغة عن أصل ما وُضعت له . وهو أكثر صلة

بالدراسة المعجمية باعتباره يبحث في العلاقة بين الكلمة ومدلولها بحسب الوضع، فلا يكون أو سع منه ، ولا أضيق في الدلالة⁽³⁵⁾. ومن ثم يأتي المعجمي ليتحسس طرق التغيّر، والتفاوت في الكلام، ويرصد علاقات عرفية اعتباطية، أو حدود يضبطها الجانب الاجتماعي، ويأتي المعنى من خلالها على صور مختلفة، مثل: "العَجْزُ" في مادة "عَجَز" هي مُؤَخَّرُ الشيء. و: الشَطْرُ الأخيرُ من بيت الشعر(ج) أَعْجَازٌ. وَأَعْجَازُ النخل: أصولها. وَأَعْجَازُ الأُمور: أواخرها⁽³⁶⁾. لقد جاء معنى "العَجْزُ" على صور مختلفة:

أ. - مُؤَخَّرُ كل شيء. ب. - الشَطْرُ الأخير من بيت الشعر. ومن ثم قيل: أعجاز النخل: أصولها. وأعجاز الأمور: أواخرها.

وهذا التعبير في الصورتين لا يتأتى إلا في الدلالات العقلية ، والانتقال من معنى إلى معنى بسبب علاقة بينهما كلزوم أحدهما للآخر بوجه من الوجوه، ثم يأتي المعنى المعجمي للكلمة، وهو مؤخّرة كل شيء، وتعدد احتمالات القصد ليأتي أكثر من معنى في علاقة المشابهة بين الشطر الأخير من بيت الشعر، وأعجاز النخل، وأعجاز الأمور، ويتدرج ترتيبها من المحسوس إلى المجرد . وهكذا يظهر الجانب البلاغي في المعجم الذي يمثله علم البيان، ليكون أساسا لشرح طبيعة المعنى المعجمي، وتعدد احتماله.

4. التعريف المجازي:

ويحاول المعجمي من خلاله رصد المعنى المستخدم قديما، وما طرأ عليه من معنى جديد. فكم من استخدام بطريقة تبعث الغرابة، وبمرور الزمن صار مألوفاً، باعتبار دلالتها على المعنى المجازي الجديد دلالة على سبيل الحقيقة⁽³⁷⁾. ولنا في لغتنا مجازات دلالية تحولت إلى دلالات واسعة، والأمثلة كثيرة في الأفعال الآتية: "رَكَزَ، مَثَّلَ" بتشديد "الكاف" و"الطاء". فإذا رجعنا إلى القاموس وجدنا أن النص المعجمي لـ "رَكَزَ" هو "رَكَزَ" يُرَكِّزُ رَكَزاً

الشيء: رَكَزَهُ وَثَبَّتَهُ. و. فكره في كذا: حَصَرَهُ. و. المَحْلُولُ في الكِيمياء: زَادَ نِسْبَةَ الذَّائِبِ إلى المَذِيبِ دون أن يصل إلى حد التشبع⁽³⁸⁾.

وَأَن استُخْدِمَ "مَثَلٌ" في القاموس كالأتي: مَثَلٌ يَمَثُلُ تَمَثِيلًا بِفُلَانٍ: نَكَلَ بِهِ، بِتَشْوِيهِ خِلْقَتِهِ. و. الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ: شَبَّهَهُ بِهِ. و. المِسرَحِيَّةُ: عَرَضُهَا عَلَى المِسرَحِ. و. بِلَادُهُ: قَامَ مَقَامَهَا⁽³⁹⁾.

لقد انتقل الفعل "رَكَزَ" من الحيز المشهور، وهو تثبت الشيء في الأرض، إلى مجرد المشابهة والمحاكاة، فقليل: رَكَزَ فكره في كذا، أي حصره. ومثلها: رَكَزَ المحلول. وكذلك في "مَثَلٌ"، فقد انتقل بهذا الفعل من القديم إلى الحديث⁽⁴⁰⁾، من "مَثَلٌ بِالْقَتِيلِ" أي نكل به، وبتشويه خيلته إلى الحيز المشهور اليوم، وهو فن التمثيل، إلى مجرد المشابهة والمحاكاة، فقليل: هو يُمَثِّلُ بِلَادَهُ، أي يقوم مقامها.

ومثل هذه المجازات كثيرة في القاموس العربي.

5. التعريف الأسلوبي :

وفي هذا التعريف تبرز الأساليب التي تعتبر عدولا عن المعيار المعتمد، يدرك من خلالها صانع المعجم مستويات الكلام وخصائصه التعبيرية، كما تظهر في المغايرة في جمع مفردة، مثل: "العَدْلُ": الإِنْصَافُ. و: الشَّاهِدُ بين الناس. وجمع هذه المفردة عُدُولٌ. و: الفِدَاءُ. وجمع هذه المفردة أَعْدَالٌ⁽⁴¹⁾.

فقد عمد إلى التفريق بين الجمعيين من خلال ذكر المغايرة في الجمع. غير أنه يجذب لو دُكِرَ الشَّاهِدُ لمفردة "الفداء" التي وردت في القاموس كمعنى من معاني "العدل" لدفع اللبس عنها، وتأكيد صلاحيتها للدخول في أكثر من سياق.

وبالإضافة إلى المغايرة ، فقد يلجأ المعجمي ، لفك شفرات تعدد المعنى ، وتعدد مقاصده كأن يضمن سلسلة من المنبهات لأجل تدقيق الطاقات الكامنة في اللغة، ورصد التعبير الذي يفصح عن نفس المحتوى ، كالتنبيه من خلال سياقات كثيرة، مثل: "اعتدل": تَوَسَّطَ بَيْنَ حَالَيْنِ فِي كَيْفٍ أَوْ تَنَاسَبَ. و "جَوَّ معتدل": بين الحرارة والبرودة ، و"جسم معتدل" : بين الطُّول والقِصَر أو بين البَدَانة والنَحَافَة⁽⁴²⁾. أو الإحالة على تعبير في حدود ذات أبعاد يقف عنده النص المعجمي كالبعد الثقافي، والاجتماعي، والعقدي من خلال التأكيد على استخدام معين، أو نسبة إلى مجهول بكلمة "قالوا" ، مثل: "الأحد": بمعنى الواحد. وقالوا : لا يُوصف به إلا الله، وهو أول العدد.⁽⁴³⁾.

إن ما يلاحظ على هذه القواميس المختارة أنها جاءت متعادلة في كثير من الكلمات ، وأن التعاريف جاءت مدققة ، غير أن بعضها أهمل ضبط حركة الإعراب في الجانب الصوتي، مثل "اللسان" العربي الصغير، و"مرشد" الطلاب . في حين جاءت هذه الميزة واضحة في "المنار" قاموس مدرسي، و"المفتاح" قاموس عربي أبجدي مبسط، و"قاموس النجيب" القاموس المدرسي، و"القاموس الجديد للطلاب" معجم عربي مدرسي ألفبائي.

أما التعريف المنطقي الخاص بما هو علمي فيظهر بصورة واضحة في قاموس "المنار"، قاموس مدرسي. و"القاموس الجديد للطلاب" معجم عربي مدرسي ألفبائي. في الوقت الذي توفر التعريف البنيوي الذي يهتم باستعمالات المفردة في سياقات مختلفة بصورة أوضح في كل القواميس. كما أن مجال العلوم الانسانية من تاريخ ، وجغرافيا، وفلسفة بفروعها، وفقه وقانون، فقد طرقت هذه القواميس بشيء من الاختصار مما يؤكد بأنها قواميس عامة، وليست موسوعات. ومن الملاحظات الجديدة بالذكر أن التعريف بـ"الضد" جاء لتوضيح الألفاظ التي تعتبر عادة محل إشكال يتصرف فيها المعجمي أشبه بمعادلة طرفيها يفصح عن محتوى عميق، وأن التعريف البنيوي طغى على الكثير من الكلمات التي تحتاج إلى ما يعوضها في السياق.

وعلى الجملة إن هذه القواميس المختارة :

1. جمعت الكثير من الإفادات اللطيفة؛ اللغوية، و الفكرية، والثقافية، والحضارية، والمصطلح العلمي المختص .
- 2 راعت التعاريف فيها جانب التدرج في ترتيب الكلمات من المحسوس إلى المجرد. وتم اختيار نماذج للشاهد على مقاس نماذج أخرى في السياق. بالإضافة إلى الالتزام بحدود الجانب الاجتماعي، والثقافي في التعريف البلاغي.
- 3 وفي التعريف الدلالي يلجأ المعجمي إلى فك الالتباس ، والغموض في الأشياء المتشابهة كالترادف وغيرها. وتغطية معنى المدخل بوضوح.
4. يضاف إلى ذلك أن بعض التعاريف لازالت تعتمد إلى تفسير الكلمة بمجهول لأن المجهول لا يعرف بمجهول مثله، والمعلوم لا يعرف بما كان أدنى منه رتبة في العلم، ومثل هذا التعريف : الباحث هو المحقق، المنقّب، كما ورد في المادة المشروحة في "مرشد الطلاب". و في هذا تجريد للتعريف من الدور المصرح به.
5. لقد جاءت المداخل المعجمية محكمة بالتنوع، والاتساق على الرغم من أنها وافدة من كل الاختصاصات العلمية المختلفة.
6. مظاهر المصطلح العلمي جاءت من اختصاصات متعدّدة، وتوفرت في بعض القواميس صورة التعريف بشروطه الثمانية، واستفادت من التعريف بالمصطلح فلم تعد تنفع تلك الطرق التي تأتي بكلمة تصلح أن تحل محل كلمة أخرى في القاموس ، وصارت التعاريف العلمية مضبوطة في ميادين العلم كلّها "فلا يمكنك أن تأتي بكلمة تصلح أن تكون بدلا لكلمة المجرة، أو السنة الضوئية ، أو مدار الأفلاك، أو الجاذبية، أو قوة الطرد المركزية، أو درجة التجمد أو درجة السيولة، أو غير ذلك من المصطلحات⁽⁴⁴⁾. كما يحيل جذر المادة على تعريف المصطلح في اختصاصات مختلفة في الفن، والرياضة ، والتصوير، والكهرباء، والتحليل، والفلسفة، كأن نجد في مادة

"سلب" الأسلوب وهو الطريق، ويقال: سلكت أسلوب فلان. والسالب في الرياضة والطبيعة : اتّجاه مضادّ للاتّجاه الموجب، وفي التصوير: ما يقع ظلّه وضوؤه في وضع عكسي لظلّ الشيء وضوؤه. ويقال كهربية سالبة: إذا كان عدد الإلكترونات على سطح المادة أكثر من عدد البروتينات. وفي البكتريا: الذي لا يؤكّد وجود الميكروبات، وهي سالبة. والسلبية في الفلسفة: حالة نفسية تؤدي إلى البطء والتردّد في الحركة، وقد تنتهي إلى توقفها. ويسري كل هذا في كل التعريفات التي تضبط المصطلح العلمي مثل الإلكترون، والخلية، والشريحة، وغيرها بهدف إغناء القاموس بمصطلحات العلوم وألفاظ الحضارة المعاصرة. ومن ثمّ يمكن القول إن هذه القواميس بالإضافة إلى أنها قواميس لغوية إلا أنها أخذت طابعا علميا في تعريف كثير من المصطلحات والمسميات.

لقد كشف المصطلح العلمي في هذه القواميس "أن اللغة ليست بمعزل عن الحياة ومستجداتها ، ولا يجوز أن تكون بمنأى عن مصطلحات العلم والفكر والحضارة، وهي أمور لا يتوقف بها الزمن عند حد.. لهذا يجب أن يكون المعجم صورة لحضارة العصر بالكيفية التي تستوعبها اللغة ولا يبدو مقحما عليها" (45).

7. جاء الشاهد اللّغوي من القرآن الكريم والحديث الشّريف، وكلام العرب شعراً ونثراً، كما يظهر في " المنار" قاموس مدرسي . و"قاموس النجيب" القاموس المدرسي. و"اللّسان العربي الصغير" قاموس عربي. و"القاموس الجديد للطلاب" معجم عربي مدرسي ألفبائي.

6. التعريف بالشاهد:

تبرز أهمية الشاهد في هذا الشأن أنه إضافة حيوية تُبعد الغموض. ومن ثمّ جاءت بعض القواميس المختارة شاحبة اكتفت بالكلمة وما يقابلها من الشّرح بدعوى الاختصار، وأغفلت أهمية ذكر الشّاهد، وإبراز التركيب الصّرفي لعرض المدخل في جميع الأزمنة كذكر مضارع الفعل. وهذه صورة تشوّه المعلومة لأن الفعل المضارع قياسي لهذا وجب ذكره،. كما أنها لم توفر لبعض الشّروحات المواد الموسوعية بحسب احتوائها وغزارة التعليق التي

تفوق ما يلزم التعريف الموجز لأن تقدم بعض المفردات عُفلاً من التعريف مدعاةً إلى الوقوع في أوهام كثيرة لهذا وجب شرح المفردات بطريقة علمية متخصصة تُضاهي أعمال لجان المراجعة العلمية المتخصصة.

أما الشاهد الصوري المتمثل في الألوان والرسوم لتوضيح المعاني، فقد حفلت به الكثير من الصّور ، مثل : "القاموس الجديد للطلاب" معجم عربي مدرسي ألفبائي، مصوّر بالألوان يمكن أن يرتقي إلى مستوى ما جادت به الدّراسة المعجمية الحديثة في مجال الضّبط، والتّحديد، والتّعريف، والاصطلاح ، وتوظيف الشّاهد اللّغوي، والشّاهد الصوري. ومن القواميس التي احتفت بالشاهد الصوري أيضا في هذه المجموعة المختارة، "المنار" قاموس مدرسي. و"الهدى" قاموس مدرسي. وقد شكّل الشاهد في هذه القواميس " عنصرا من البنية الصغرى داخل البنية الكبرى، يشكل في ضوئهما إضافة حيوية، بكونه يبعث حرارة دينامية في ذات المدخل"⁽⁴⁶⁾.

أما "اللّسان الصغير" ، قاموس عربي، فعلى الرغم من قيمته العلمية، وتوظيفه للشّاهد اللّغوي بإحكام ، فإنّ الشّاهد الصوري جاء قليلا، ومثله "المفتاح" قاموس عربي أبجدي مبسط، والقلة أيضا بالنسبة لهما في المصطلحات العلمية التي يحتاجها المتّمدرس.

في حين حفل "الهدى" قاموس مدرسي، بالشاهد الصوري، وغفل الشاهد اللّغوي، ومثله "مرشد الطلاب" قاموس مدرسي الذي لم يعتمد الشّاهد اللّغوي، واكتفى بمجموعة صور قليلة في آخر القاموس .

وفي هذا إغفال للقيمة المضافة التي يوفرها الشّاهد اللّغوي للقاموس بجانب التّعريف للمزيد من الإيضاح وتأكيد التطابق من حيث الشكل والمضمون .

وبهذا حققت هذه القواميس صفة الشمول والتغطية للمفردات وهي صفة المعاجم الخاصة في تعاملها مع اللغة

بحركة دائبة وتغيّر مستمر⁽⁴⁷⁾.

وإذا كان لكل قاموس وظيفة تحدّد مستواه وحجمه ومنهجه، فإن إغفال المفاهيم والمصطلحات والآليات الجديدة لا مبرر له، خاصة إذا ما تأكد، أن جوانب الاستفادة في هذا الشأن ميسورة الجانب من ناحية المادة ؛ وتبرز فيما تجود به المحطات الفضائية من برامج تسد الفراغ المصطلحي في الواقع العربي على شاكلة ما تقدمه "ناشيونال جيوغرافيك" أبو ظبي، ومحطة الجزيرة الوثائقية، ومجلة اللسانيات في الجزائر، وتبقى التحسينات من حيث الترتيب والتعريف والحوسبة موكولة إلى التجارب الفردية، والمخابر الأكاديمية، ومشاريع المؤسسات والأبحاث المقدمة في المؤتمرات والملتقيات، والرسائل الجامعية، مع ضرورة الانفتاح على أهل الاختصاص مما يتيح لنا فهم تراثنا الفكري والعلمي بدلالات ألفاظه ومفاهيم مصطلحاته، والوقوف على ألفاظ استعملت بدلالة لم تعد الآن، أو سد الطريق أمام من يدّعي السبق في وضع هذا المصطلح أو ذاك وهو متوفر من قبل. ومن ثم تأتي هذه التقنيات والتطبيقات في القاموس لينفتح على لغة الحديث، والإدارة، والعقود، والمسميات، والاختراعات الصناعية حتى لا تصبح هذه المسميات من برغي، ولولي، وشريحة، وإنترنت مقصورة على لغة الاختراع.

المراجع والهوامش :

1. إن مصطلح "المعجم" ظهر عند علماء الحديث قبل أن يظهر عند علماء اللغة. وأصل مصطلح "القاموس" يعود إلى الفيروز آبادي، صاحب القاموس المحيط، ثم أخذت كلمة "قاموس" تشيع على كل الألسنة، فأقرها مجمع اللغة العربية في معجمه الوسيط، والتصقت صفة "القاموس" بالمعجم الثنائية اللغة، وظهرت بكثرة في عناوين القواميس موضوع هذه الدراسة.
2. حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد، ط1، 2009، ص: 100.
3. نفسه، ص: 99.
4. المعجمية تمثل المظهر التطبيقي للمعجم، وتشاطر أحياناً المعجمية في مشاغلها التي تُعنى بالمظهر النظري للمعجم. والمعجمية تعني صناعة المعجم. وتأتي المعجمية خلافاً للمعجمية علماً لسانياً اجتماعياً حضارياً حديثاً * محمد رشاد الحمزاوي المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي، 2004، ص: 175، 176.

5 . جاء في المعجم الوجيز (القَامُوسُ): البحرُ العظيم. و: عَلَّمَ على مُعْجَم "القَيْرُوز ابادي" . و: كَلَّمَ معجم لغوي على التوسُّع . مادة : ق.م.س.

6 . وهو ما نجده في مقدّمة الرائد المدرسي لجزران مسعود ، وصرح به إبراهيم مذكور في مقدمة المعجم الوجيز .

7. وهي طريقة لسانية "في النظرية اللسانية السوسيرية ، يمثل هذا المفهوم مصطلحا مركزا ، يكون فيها التخيّر على مستوى محور الاستبدال أو التعويض ، والتخيّر الثاني مربوط بالسياق * محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية مطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص:200 .

8 . عيسى مومني، المنار قاموس مدرسي، دار العلوم، الحجار، عنابة، 2007 ، المقدمة.

9 . إبراهيم قلائي، الهدى قاموس مدرسي، دار الهدى، عين مليلة، 1997، المقدمة.

10. عبد الهادي ثابت، اللسان العربي الصغير، قاموس عربي، دار الهداية، قسنطينة الجزائر، 2001 .

11 . علي بن هادية ، الجيلالي بن الحاج، بلحسن بليش، القاموس الجديد للطلاب معجم عربي مدرسي

ألفبائي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط6، 1411 هـ / 1991 م ، المقدمة.

12 . مرشد الطلاب قاموس مدرسي، عربي عربي، منشورات المرشد الجزائرية ، برج الكيفان، الجزائر، ط2008 ، المقدمة.

13 . المفتاح، دار الأمة، برج الكيفان الجزائر، 1996، المقدمة .

14 . قاموس الجيب، القاموس المدرسي، عربي عربي، نوميديا للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 2013. المقدمة.

15 . أحمد عمر مختار، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، 2009 ، ص:115 .

16 . إبراهيم قلائي، قاموس مدرسي ، ص: 20 .

17 . مرشد الطلاب، قاموس مدرسي، ص: 25.

18 . معجم مختار الصحاح للرازي، زَيْن الدّين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ط1 ، 2007 ، دار السلام، القاهرة. والمعجم الوجيز، مجمع

اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، رقم 9917 / 1992 .

19 . بسام بركة، المدخل المعجمي وتصميم الجذاذة، ص: 177 .

20 . عبد الغني أبو العزم، مقدمة معجم الغني الزاهر، مجلة الدراسات المعجمية المغربية، العدد التاسع والعاشر، 2014 ، ص: 13 .

21. علي القاسمي، صناعة المعجم، وعلم اللغة، جامعة الملك سعود، 1991، المقدمة الطبعة الثانية.
22. عيسى مومني، المنار قاموس مدرسي عربي عربي، الكلمة المعروضة للشرح: "إنترنت".
23. عيسى مومني، واقع استثمار القاموس في المدرسة الجزائرية، الإنجازات والتصورات المستقبلية. مداخلة بالملتقى الدولي "الاستثمار في اللغة واقع وآفاق" جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة يومي 15 و16 نوفمبر 2015.
24. عيسى مومني، المنار، قاموس مدرسي، مادة: "و.ت. ر".
25. إبراهيم السامرائي، من سعة العربية، دار الجليل، بيروت، ط1، 1414 هـ/ 1994 م، ص: 112.
26. ويعني به ترتيب المداخل في المعجم وبالأحرى في نصه، وينقسم الترتيب إلى قسمين: أ). الترتيب الخارجي، وهو المعروف والمشهور، وقد أطلق عليه ابن منظور في مقدمة "اللسان" الوضع وقضايا الجمع في المدونة، والمراد منه كيفية ترتيب المداخل في المعجم عموماً، وهو ما يظهر في المعجم العربي الذي جرب مناهج متعددة من الترتيب: الصوتي، الترتيب بأواخر الكلمات، الترتيب حسب المعاني أو المواضيع، الترتيب الأبجائي. ب). والترتيب الداخلي الذي تحشر فيه كل المعاني والدلالات. * محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 211، 212، 213، 384.
27. محي الدين محسب، في حوار نشر له في كتاب أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ناشرون، ط1، 2009، ص: 235.
28. عبد الرحمن، الحاج صالح: حوار نُشر في كتاب، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ناشرون، 2009، ص: 86.
29. مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، 2009، ص: 53.
30. علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص: 3.
31. عيسى مومني المنار، قاموس مدرسي، مادة: لِحَق.
32. محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية، مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، ص: 46.
33. محمود فهمي حجازي، علم اللغة مدخل تاريخي مُقارن في ضوء التراث واللغات السامية، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973، ص: 303.
34. نفسه، ص: 312، 313.
35. تمام حسان، العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، 1994، الدار البيضاء، المغرب، ص: 19.

36. عيسى مومني، المنار قاموس مدرسي للطلاب ، مادة: عَجَز.

37. تمام حسان، العربية معناها ومبناها، ص: 320 .

38. عيسى مومني، قاموس مدرسي للطلاب، مادة " ر.ك.ز " .

39. نفسه ، مادة : "م.ث.ل" .

40. إبراهيم السامرائي، من سعة العربية، ص: 110 .

41. قاموس الجيب، قاموس مدرسي، منشورات نوميديا، مادة: عدل، ص: 170 .

42. نفسه ، مادة: "عدل" .

43. عيسى مومني، المنار قاموس مدرسي للطلاب ، المادة المعروضة للشرح والتفسير "الأحد".

44. سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، جدارا للكتاب العالمي/ عالم الكتب الحديث ط1 2005، ط2 2008 ، ص:

309 .

45. سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ص: 311 .

46. عبد الغني أبو العزم، مقدمة معجم "الغني الزاهر" مرجع سابق، ص: 31 .

47. أحمد عمر مختار، صناعة المعجم الحديث . نفسه ، ص: 40 .

.....
.....
.....
.....
.....

